

في التمدن سيكون وحده الباعث على عدم الشقاق فتبقى هذه القوى كلها على حالها الحاضرة ولكنه لا يكون حرب بل تكون الدول في حالتها تلك مثل الافراد يحمل كل منهم عصا ولكنه قد يموت ولا يضرب بها كلباً فضلاً عن انسان او مثل حالهم في ادخار المال فانهم يجمعونه قصد ان يتقوا به نوازل الفقر ولكنهم يموتون وهو في خزائهم

✽ منزلة الماس ✽

للماس بين الحجارة الكريمة مكانة ممتازة ومنزلة نبيلة وليس ذلك لانه اعزها مثلاً او اغلاها سعراً وانما هو لكونه قد يكبر احياناً الى حد لا تبلغه سائر الحجارة كالياقوت والزمرد واللؤلؤ وبهذا يزداد تألقه وبريقه حتى يستضاء به وحتى يتنافس به المتنافسون وتشتد عليه ايدي الضن ولا يتحلى بالنفيس منه الا الملوك كما انه يكون مأثوراً ذكره متداولة اخباره مؤرخاً اكتشافه معروفاً بائعه ومالكه فهو بهذه المزايا قد يكون انفس شيء على وجه الارض

وقد حدث من وقت ليس ببعيد انهم اكتشفوا في بلاد الترانسفال حيث يكثر الالماس الماسة مفرطة في الكبر بالغة اكثر من ثلاثة آلاف قيراط وزناً وقرروا اهداءها من عند تلك البلاد الى جلالة الملك ادوارد السابع ملك الانكليز ولذلك كثر الحديث بشأنها وبشأن ما يمثّلها من

الاماس الكبير فرأينا ان نقتطف مما قالوه شيئاً لافسكاهة وزيادة الاطلاع
وللدلالة على مبلغ الاماس النادر من الشهرة ونباهة الذكر

فلقد حدثوا عن هذه الاماسة المسماة كوليلان انها على امتيازها بالكبر
لا تمتاز بشيء من تاريخ وسابق عهد ولا بخصوصية وقتل من اجل احرازها
ولا باثمان مختلفة بيعت بها وانما كل امرها بسيط اذ هي قد وجدت اتفاقاً
في معدن اللاماس جديد وقد تقرر اهداؤها لملك الانكليز وهذا كل خبرها
الا ان من الاماس ما اذا كان اصغر منها حجماً فهو اجل قدراً واقدم
عهداً واطول تاريخاً ومن ذلك الاماسة المشهورة المسماة بجبل النور وهي
الان على التاج البريطاني وقد وصلت اليه من عهد طويل متنقلة من ملك
الى ملك ومن ملك الى ملك حتى تنتهي الى سنة ١٣٠٤ حيث كانت في حوزة
احد ملوك الهند المدعوراجا ملوا مورثة اليه من اسلافه الاقدمين اما ما
كان من امرها قبل القرن السادس عشر فلا يدري بالتحقيق ولكن
تاريخها بعد ذلك قد اتبع بالتدقيق كأنه تاريخ احد عظماء الناس

ومما حدثوه عنها ان ناصر شاه لما غزا دلهي في الهند وكانت تلك الماسة
معه اقتطعها فلم يجد لها ثم اخبروه ان محمد شاه الذي كان ناصر قد غزاه هو
الذي اخذها ووضعها في عمامته فتحين ناصر من اجل استردادها فرصة
حفلة تسمى هناك حفلة الدربار تجري العادة فيها ان يتبادل الملوك المتساوون
في القدر عمامتهم فبادل الشاه محمد عمامته ثم نظر فيها فوجد الماسة فصاح
لوقته هذا جبل النور ومنذ ذاك الحين عرفت بهذا الاسم ولعل اسمها كان
كذلك قديماً فهتف به حالاً لسروده بها . ثم لما مات ناصر انتقلت الماسة الى
ابنه الشاه رخ ولكنه حين خلع وعين اميراً لمشهد اخذ الملك اغا محمد يسلب

منه جواهر ابيه واحدة اثر واحدة طمعاً بتلك الماسة العظيمة ولكن الشاه رخ كان شديد الضن بها حتى ان التعذيب وقلع العين لم يكونا كافيين لاختها منه ولذلك عمد اغا الى عذاب اشد وهو انه جعل على راس الرخ قالباً كالنَّاج وجعل يصب فيه الزيت الغالي حتى ذاب جلد راسه وانحل القالب ولكن دون ان يجود الرخ بها ولذلك بقيت عنده حتى انتهت الى احمد شاه احد امراء افغانستان ثم استقرت عند ابنه تيمور ومن بعده عند ابنه رامان وكان رامان اخ اسمه شجاع الملك قلع عين اخيه لينالها فما استطاعها ثم لما سجنه توصل الى ان خبأ الماسة في حائط السجن وبقيت هناك عدة سنوات حتى اتفق مرة وتشقق الحائط فلاحت منه لمعة لعيني السجناء فاخذ ينش في الحائط حتى تألقت له الماسة فاستخرجها وعادت الى عالم الظهور ومكانها من الاهتمام والسعي حتى انتهت اخيراً الى امير يدعى رنجيت سنك من شجاع الملك نفسه وقد سأله رنجيت مرة كم تسوى فاجابه على الفور تسوى حسن الحظ وقد قال ذلك لان رنجيت كان قد غزا وغزا اخاه رامان وغلبها واخذها من شجاع

ثم حدث قبل ان يموت رنجيت سنة ١٨٣٩ ان البعض حاولوا اخذها منه ليضعوها في هيكل مقدس في الهند فابي حتى اذا مات اخذت وقدمت هدية الى المرحومة الملكة فيكتوريا

هذا شيء من حديث تلك الماسة التي قلعت من اجملها عيون وبهرت بتألقها عيون اما ما يماثلها من الماس فواحدة تدعى بحر النور غنمها من دلهي ناضر شاه المشار اليه وهي الان بين حجارة جلاله الشاه الحالي تقابلها ماسة أخرى تدعى تاج القمر قيل انها انفس الماس الموجود عند جلالته بل

انفس كل حجارته الكريمة ويقال ان كليهما تسويان سبعة وخمسين الف جنيه عدا انه يوجد لديه ماستان اخريان احدهما تدعى مرزا عباس والثانية جبل البهاء وهي وزن ١٣٥ قيراطاً ولكن جبل النور وزن ١٨٦ اما عباس مرزا فقد سميت باسم القائد عباس الذي غنمها حين غزا كوشا من جواهر قرينة رضا خان ويقال انها مع جبل النور وماسة أخرى كانت كلها حجراً واحداً فصارت ثلاثة ولكن هذا مما لم يثبت تاريخ ولا تدل عليه حال تلك الثلاثة

هذا ما ذكره عن ماس الشرق اما ما ذكر عن الماس روسيا وهو من الشرق ايضاً فهو عن ماسة تدعى اورلوز وأخرى تدعى قر الجبال ولكن الاولى حكاية غريبة وهي انها كانت قديماً تمثل عيناً لاجل الاصنام الهندية قرب تريخينوبولي فعلم بامرها احد الفرنسيين الشاردين هناك فهم بسرقتها ولكنه لم يجد طريقة الى ذلك الا بان يغير دينه ويكون من عبدة ذاك الصنم وقد جازت حيلته على الكهنة هناك فادخلوه الى المعبد حتى تمكن في احدى الليالي العاصفة الكالحة من سرقة تلك العين وهرب بها الى المعسكر الانكليزي ثم باعها في مدراس لاجل الربان الانكليز بمبلغ الف جنيه ثم اخذت تنتقل من يد الى يد حتى اشتراها البرنس اورلوف الروسي بتسعين الف جنيه الا ان تاريخها يرجع ايضاً الى ناصر شاه الملقب بنهاب الجواهر لانها شوهدت بين جواهره التي كان يغمها فلما قتل اخذت جنوده جواهره حتى شوهدت في البصرة سنة ١٧٥٠ عسكري افغاني يحملها مع عدة جواهر وقد عرضها على تاجر ارمني يدعى شفراس ولم يكن مع التاجر مال كاف لها فنقلها العسكري الى بغداد حيث باعها لاجل الاسرائيليين بخمسة

جنيه وجوادين ولقد كان الارمني وعد العسكري بانه يشتري الجواهر منه بعد ان يأتي بالمال من اخويه ولكن العسكري ظن سوءاً فلما انتقل الى بغداد تبعه الارمني واخواه ثم علموا انه باعها للاسراييلي فطلبوا منه ان يبيعهم اياها فرفض حتى اضطروا الى قتله واخذ الجواهر منه ثم لم يكفهم ذلك حتى قتلوا العسكري الافغاني ايضاً لسبب لم يذكر ولعله ارادة اخفاء الجريمة كما تبين من لؤم ذاك الارمني فانه كر على اخويه فقتلها ايضاً حتى لا يبقى عليم بكل الامر سواه ثم سافر بعد ذلك الى الاستانة ومنها الى هولاندا ثم الى روسيا حيث عرض كل ما لديه على الملكة كاترينة الثانية ولكنه لما لم يتفق معها على ثمن يرضيه ترك روسيا ثم بعد عشر سنوات تجددت المفاوضة بينهما حتى اشترتها منه وفي جملتها قر الجبال التي لا تزال موجودة في البلاط الروسي حتى الساعة ولكن بعد ان فقد لوجودها ارواح عديدة

اما ماس التاج الفرنسي فانه ماسة تدعى نائب الملك وقد وجدت في احدي معادن الهند سنة ١٧٠١ وكان واجدها احد العبيد فاراد ان يحقيها بفرح نفذه جراحاً عميقاً ووضعها فيه وجعل فوقها الاربطة ليخفي امرها حتى انتهى الى احد الثغور الهندية وهناك التمس من ربان انكليزي ان ينقله معه وكان الربان قد عرف بما مع العبد فالتقه في اليم واخذ الماسة منه وباعها لتاجر فباعها التاجر الى توماس بيت جد الوزير بت السياسي الانكليزي العظيم وقد كان المبالغ الذي اشترها به توماس عشرين الف جنيه ولكنه باعها بعد ذلك لدوق اورليان بمئة وخمسة وثلاثين الف جنيه ثم لم تلبث ان فقدت حتى وجدوها في حفرة قرب الشان اليزه ولقد كانت هذه الماسة ذات شان عظيم حتى ان نابوليون الاول اقترض عليها مالا من الدانمرك

ثم اشتراها وكانت اعظم جوهرة في تاج فرنسا لانها كانت قبل ذلك حلية
سيفه

وليس كل هذا بالماس الدنيا الشهير ذي التاريخ بل في اوربا واسيا الماس
كثير مؤرخ ومسجل ولكن اعظم ماسة تعد جديرة بالذكر الماسة المسماة
برا كانزا المختلف عليها اذا كانت ماساً اولاً ولكنها على كل حال اعظم حجر
كريم على وجه الارض وقد وجدها في البرازيل سنة ١٧٤١ ثلاثة من
الرجال المجرمين الثائرين المبعدين عن مواطن الناس والممنوعين الدنو من
المدن وذلك حين كانوا ينبشون على الذهب ليسترضوا به الحكم ويرجعوهم
الى مواطنهم الا انهم لما وجدوها انكروا انها ماسة لفرط كبرها فاخذوها
الى كاهن فتوسط لهم بسببها لدى ملك البورتغال حتى عفا عنهم . اما هذه
الماسة العظيمة فلم تقطع او تصقل ولكن الدون جون السادس ثقبها وكان
يلبسها في عنقه وقت الاحتفالات ويقولون انها اذا قطعت فانها تنقص نصفها
او ثلثها حتى تصير ٥٦٠ قيراطاً ولكنها مع هذا تبقى عظيمة الى حد ضعفي
الماسة المشهورة المعروفة بالمغولية العظمى التي كانت في الهند وفقدت من
نحو قرن اما ثمن برا كانزا المشار اليها فيختلف بين خمسة ملايين وثلاثين
مليوناً

